فلسفة الوسطيةفي العمارة كمنهج إسلامي معاصر

حالة دراسية المساجد في قطاع غزة

ملخص البحث

منذ بزوغ فجر العصر الإسلامي، بدأ المسجد يلعب دوره الحيوي والفعال في حياة المسلمين، حيث أصبح يمثل مكان مركزي ومؤثر لجميع المسلمين في حياتهم اليومية فهو يرتبط معهم في حركاتهم وسكناتهم، تقام فيه الصلاة والحكم في القضايا وتلقي العلم والتكافل والتواصل الاجتماعي وتمكين العلاقات الأخوية وإعلان النكاح وغيره. في الحديث الشريف "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال: ورجل قلبه معلق بالمساجد" (رواه البخاري، 2/119). هي بيوت الله التي أذن فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه ونتيجة لذلك يقتضي أن يتميز عن بقية البقاع، فعن أبي هريرةأن رسول الله قال: "أحب البلاد إلى الله مساجدها " (رواه مسلم، 671).كما حظي المسجد باهتمام كبير من حيث التشييد والبناء بدءا من النبي صلى الله عليه وسلمومن تبعه من حكام المسلمين حتى يومنا هذا.الجانب الروحي والحسي للدين الإسلامي قد أثر في عمارة المساجد بتكوينه البسيط وتكامل فراغاته وقوة ارتباط أفراد المجتمع به .فقد أصبح الشاهد الأمثل للحضارة المعماريةللمكان وللزمان الذي تم الإنشاء فيه، كما يعكس المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لتلك الفترة الزمنية، حيث كان الهدف من بنائه قوة تأثيره في نفوس المسلمين بالإيمان، وتهيئة الجو الروحي الملائم لأداء الفروض والأعمال الصالحة.

مع مرور الزمن وفي وقتنا الحاضر تراجع هذا الدور تدريجيا، وقل عدد المصلين، وظهرت بعض المشكلات التي ساهمت في تراجع دور المسجد، كل ذلك كان لأسباب مختلفة من ضمنها ضعف دوره في التخطيط الحضري للتجمعات العمرانية، وسوء التصميم الذي لا يراعي المتطلبات الوظيفية المتعلقة برسالة المسجد بالإضافة إلىعدم المحافظة على توزيع مواقع المساجد ضمن النسيج العام للمدينة والمجاورة السكنية وتصميم مساجد عشوائية على قطع أراضي ليست مخصصة لذلك الاستخدام مما أدى إلى ضيق المساحة وسوء في الإضاءة والتهوية والخدمات العامة . كما أدىتأثر جزء من تخطيط وتصميم المساجد بالثقافة الغربية والتي لا تراعي عنصر المسجد كمكان مركزي ينبغي الاهتمام به، مما جعل بعض المساجد تظهر بتصميمها متأثرة بأشكال غريبة مستوحاة من ثقافات طارئة وغريبة على بلادنا .كل هذه الأسباب أثرت بشكل سلبي على إيصال رسالة الإسلام إلى المجتمع وتأثيره فيهم

تنبع أهمية البحث من خلال تناوله لموضوع ديني هام يمس واقع المسلمين اليومي، ويمثل عنصرا مقدسا ونقطة إشعاع حضاري للعالم الإسلامي لدى المسلمين. حيث تتناول الدراسة واقع المساجد حاليا بسبب وجود ضعف في تطبيق مضمون مفهوم الوسطية في المنهج الإسلامي على مباني العمارة المعاصرة وخاصة المساجد حيث أن معظم المساجد في الوقت الحالي تبتعد عن روح الوسطية الممثلة بالاعتدال وتميل الى المبالغةوالغلاء في الزخارف والتشكيل الخارجي للمسجد ل ذلك دعت الحاجة إلى التطبيق العملي للوسطية والتركيز على المساجد لاسيما بوقتنا الراهن. حيث تكمن أهمية الورقة البحثيةفي محاولة جادة لتطبيق فلسفة إسلامية واضحة لعمارة معاصرة وخاصة للمساجد والمتمثلة بالوسطية لتكون ركيزة قوية للعمارة في كل مكان وزمان.

تخلص الدراسة إلى الوسطيةوالتي لاتعنيالجمودوالانحياز،وإنماهيمصدراوحالةمنالتطوروالإبداع، تحققبعدارروحياوعقلياومنالاتزانوالتوافقوالانسجاممعمتطلباتالإنسانالمعاصرة والمستقبلية،بمايحققمفهومالاستمرارية. كما أن التشكيلالمعماري

للمسجدنابعمنمنطلقالبساطةوالهدوءداخلياوذلكلتعميقالشعوربالخشوعفيالصلاة تحقيقاللمعنىالإيماني،بحيثلاتشكلالألوانوالزخارفتشتيتاللمصلي،فالمنهجالإسلامي ومنخلالالأحاديثالنبويةالشريفةأفرزمحدداتمعماريةفيالتشكيل،وبالتاليبقىالاجتهاد والابتكارضمنهذاالمحيطالشرعيالمحدد.

تتناول الدراسة أربع مباحث رئيسية حيث تمثل المبحث الأول في مفهوم الوسطية وتطبيق مضمونها بالعمارة الإسلامية. أما المبحث الثاني تناول المساجد وتطورها عبر الزمن وصولا إلى وضع المساجد في الوقت الحالي، المبحث الثالث تناول الزخرفة وخصائصها كفن مستخدم لعمارة المساجد وماهي ضوابط زخرفة المساجد. اما المبحث الرابع تمثل في دراسة مقارنة بين المساجد قديما وحديثا انتهاء بـالنتائج والتوصيات.